

مذڪرات متاثره

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2023/1/451)

819.9 مذكرات متناثرة/ شهيرة مأمون غالب العويوي.- عمان: دار أروقة
الفكر للنشر والتوزيع، 2023

(ردمك) ISBN 978-9923-50-132-0

دار أروقة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
fikrdar3@gmail.com

الأردن - عمان - وسط البلد - شارع سينما الحسين

هاتف: - 0785360684- 0788413775



الواصفات: /النصوص الأدبية/النثر العربي//الأدب العربي/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دار المكتبة أو أي جهة حكومية أخرى.

مجمع المؤلفين
الكتاب: ٢٠٢٣
الطبعة: ٢٠٢٣

الطبعة العربية الأولى
٢٠٢٣

٢٠٢٣
٢٠٢٣
٢٠٢٣

مذكرات متناثرة

شهيرة مأمون العويوي



الإهداء

إلى أرواحنا التي جاهدت وسعت كي لا تنطفئ، وكانت في كلِّ مرّة تحاول التمسّك بطرف خيطٍ يوصلها إلى النّور مجدّداً، ويعيد بريق الأمل لأعيننا الذابّلة.

وإلى نفسي التي كافحت لإكمال هذا الكتاب، وإلى كلِّ من دعمني وسندني وأمن بما أكتب من مشاعر ولم يستخفّ بها. وأخيراً لليالي التي صنعتني وقوّمتني وجعلتني ما أنا عليه اليوم.

المقدمة

أعتذرُ لما قد يحملهُ هذا الكتاب من نصوصٍ سوداويّة،
لكنّها في الحقيقة ليست إلّا نصوصًا من واقعنا جميعًا، ولا بدّ
لكلّ شخصٍ أن يجدَ نصًّا يشبههُ بين طيّات الوريقات.

كأنّ البؤس رفيقنا، ونوبات الاكتئاب ملاحقَةٌ لنا، والحزن
ملازمٌ لنا، والوحدةُ ملاذنا، والصمتُ صديقنا، والحياة.. أهٍ ما
أبعدنا عن الحياة! نحنُ جيلٌ منحوسٌ وشبابٌ طائشٌ كما
عهدتهم يذكرون عنا..

جمعتُ دموعي وبعضًا ممّا أكتب، ووضعتهم هنا، محاولةً
شرح ما يسكتُ عنه معظمنا، ألامنا وهمومنا التي لا يفهمها
آبائنا بحكم اختلاف الأجيال، رغباتنا المنسيّة، أحزاننا والمرات
الكثيرة التي خُذلنا فيها لسوء اختياراتنا، أو تنازلنا عنها لرفضِ
المجتمع لها، اللحظات التي ظننّاها النّهاية لكن بفضل الله
أكملنا بعدها وخضنا دروبًا بعقولٍ أكثر نضجًا.

ولا بدّ للإشارة، أنّ ما بين هذه الوريقات ليس إلّا تجارب
من هم حولي، فأنا نسجتُ من أحزانِ الأقربين كلماتٍ تنزفُ

وجعًا.. عليها تخرجُ من دواخلنا، فإن وجدتَ ما يلامسُ روحك
وألمك في حروفي، انفض ذلك الألم في تلك الكلمات، واعتبر أنّي
فرّغتُ ما بداخلك بتلك النصوص التي لامستك، وتخلّص من
أوجاعك كما تخلّصنا.. فالحيأة وجدت ليس لنحزن، بل وبكلِّ
بساطةٍ (لنحيا)!

﴿نصوص أدبية﴾

الحياة سيئة يا صديقي، تدفعنا لنخوض دروبًا لا نرجوها، كأنما تُسيرنا دون رغبةٍ منا!

كنتُ سابقًا أقولُ أنّها دوامةٌ سوداءٌ لا نعرفُ لها بدايةً... أو حتى طريقَ خروج، كنتُ أتوهمُ أنّ الأحلامَ شيءٌ جميل، نستطيعُ الحصولَ فيها على كلّ ما نريد، مهما كان صعبَ المنال!

كلما تكّ الآن ترافقني في وحدتي، (انسينا من العالم كلّه، أنا عايش ببحر أحلامي... الأحلام مجانية يا بنتي)!

لكّني لا أوافقك الرّأي واعدرنّي! فحتّى الأحلام يا صديقي لها ثمنٌ يأخذُ منا الكثير.

الآن، وكلّي يأسٌ مرير، وأحلامي سوداويةٌ كما حياتي، الآن ومن منتصفِ وحدتي مع أوراقي، أكتبُ لك بعضًا من فوضويّة أفكاري، وبحرِ آلامي، لأعلمك كم أنّ الأحلام موجهةٌ، كما الواقع، وأنّها لا تختلفُ عنه بشيءٍ إلّا أنّها متخفيةٌ في ثوبٍ جميل، يكادُ يُخفي حقيقتها.. لكن سرعان ما نشعرُ بألمها الدّامسِ يظهرُ ليأخذُ معه تلك اللحظات التي ظنناها تُناسِبنا!

مُتَعَبٌ أَنَا مِنْكَ، فَدُلِّيْنِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ إِنْ لَمْ تَكُونِي أَنْتِ
مَعِي؟ أَخْبِرِينِي مِنْ لِي غَيْرِكَ أَهْرَبُ مِنْكَ إِلَيْهِ!

لَمْ أُرِدْ سِوَى بَعْضٍ مِنْ حُنُوكِ وَأَمَانِكَ.. لَمْ أُرِدْ الْكَثِيرَ
وَأَقْسَمُ لَكَ.. أَرَدْتُكَ فَقَطْ بجانبي، تحببيني كما يجب، حلمتُ
يَوْمًا بِرَأْسِي مَتَكِنًا عَلَى كَتِفِكَ مِنْ قِسْوَةِ الْحَيَاةِ، لَكِنَّكَ كُنْتَ
الْأَقْسَى..

لَمْ أَرْغَبُ بِالْمُسْتَحِيلِ، وَاعْذُرِينِي لِقَوْلِي أَنِّي أَفْعَلُ أَشْيَاءَ لَا
تَعْرِفِينَهَا.. وَأَطْنُ بَعْضَ مَا يَحْصَلُ بِسَبَبِكَ! أَنَا لَا أَلُومُكَ بَلِ الْوَمُ
ذَاتِي، وَأَرْجُو أَلَّا تَلُومِينِنِي فِيمَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ..

كُنْتُ أَحْبُّكَ.. وَلَا زِلْتُ، صَدِّقِينِي!

أَمِلْتُ لَوْ أَتَى يَوْمًا شَعَرْتُ بِالْحِنَانِ وَالِدَفْعِ، أَمِلْتُ أَلَّا
أَبْحَثَ عَنْهُ فِي غَيْرِكَ.. أَلَسْتُ الْأَحَقَّ فِي تَقْدِيمِ تِلْكَ الْمَشَاعِرِ لِي؟

حِينَمَا تَتَعَاوَى رُوحِي، لَنْ أَسْمَحَ لِأَيِّ نَقْصٍ بِأَنْ يَزُورَنِي مَهْمَا
كَانَ، وَلَنْ أَلْجَأَ لِأَحَدٍ مَنِ كَانَ، سَأَصِلُ إِلَى مَكَانٍ أَكْفُ فِيهِ عَنِ
الشُّكُوى لَكَ، لَا أُرِيدُ الْمَزِيدَ مِنَ الرُّدُودِ الْقَاتِلَةِ، سَأُرَمُّ رُوحِي..
وَأَعُودُ قَوِيَّةً بِمَفْرَدِي.. لَكِنَّ الْخَوْفَ سَوْفَ يَبْقَى مِنْكَ قَائِمًا!

مجددًا للوحدة

استسلامٌ تامٌّ للوحدةِ والقلم، حبيسةُ الأفكارِ أنا!

أفكارٌ فوضويَّةٌ، العبرةُ خانقة، دموعي تقفُ هكذا لا تمطرُ
ولا تُمسك، ها أنا مجددًا أتقيُّ كلَّ ما في رأسي على هذه
الورقة، ربّما خففت من حملي أو أعانتي عليه!

أه يا حبيبي، ومن ذا الذي سيكونُ أسبقَ منك لأبدًا به؟ لا
يوجدُ ولن يوجد.. ربّما! أحبُّ قلبك المُتحرِّجَ ذاك، أحبُّك رغمَ
إهمالك لي في كثيرٍ من الأحران، أحبُّك رغمَ ظنوني التي خابت،
رغمَ تلكَ الفكرة التي توهمتها يومًا بأنك تفهمني جيّدًا ولكنَّ
الأيام أثبتت لقلبي بطريقةٍ مزّقتُهُ أنه ليسَ إلّا وهم!

أظنُّ أنّ كل ما يحصلُ وهمٌ، ليسَ سوى حيِّ حقيقةٍ مؤلمةٍ
جميلة، وما دون ذلكَ يرتعي للظنّ...

نمرُّ بالعائلة، ذلكَ المسعى الذي يُطلقُ على من نكبُّهم معهم
في بيتٍ واحد، تُرى لو كانَ لنا الخيار، هل كنا لنختارَ عائلةً
أخرى أم لاخترناهم هم ذاتهم؟

أنا من ناحيتي.. أقف محايدة لا أعرفُ إجابةً للسؤال، لأنني يوماً أحسُّهم عائلةً وآخر أحسُّ أني لا أنتهي لهم..

على كلِّ حال هذا لا يهم، ليست إلا هواجسَ تحاصرني محاولةً إقناعي بأنَّ العائلة ليست إلا مسيئاً لا يلزمُ وأننا لا نعني لبعضنا شيئاً!

نصلُ إلى الأصدقاء، أتُهم لطيفون.. إلى حدِّ ما، لكنَّ عقلي كالعادة يلزمه الشكُّ حتى بالأقربين فالأقرب، عقلي مختلفٌ.. يحبُّ لكن يلزمه الخوفُ في جميعِ الحالات، يشكُّ بالحبيبِ وبالعائلةِ والأصدقاء، أظنُّه شيئاً سيئاً، وأحسبه يعاقبُ القلبَ ذا العواطفِ ذاك الذي يُسلِّمُ سريعاً!

حسنًا، وصلتُ للحدِّ الأقصى للكتابةِ على هذه الورقة، حتى أوراقي لها طاقةٌ محدَّدةٌ للاستيعابِ ثمَّ تُنهي التَّفَاش عند هذا الحدِّ، وتقتلُ الفكرةَ من جذورها تمامًا كما الحبيب الذي يتجاهلُ نصفَ حزنِ المحبوبة، والعائلة التي تجتثُّ معتقدات الابن، والأصدقاء الذين يملؤون الاستماعَ يومًا.

غريبي، أما بعد:

الحياةُ تسيرُ بي إلى منعطفاتٍ غريبة، وتقسو بطريقتي مهلكة، ودائمًا ما تجرّعني دروسًا تستهلكُ من مخزون تفكيري الكثير..

في داخلي ظلامٌ مخيف، كلما أردتُ العثور على بقعة نورٍ واحدة، وجدتني أغرقُ في العتمةِ أكثر!

أخبرتُك سابقًا بأنَّ الغيث قادم، أظنُّه تأخر، أو ربّما تغيّرت وجهته في اللحظة الأخيرة.. إنّه لا يأتي أبدًا!

هل يجب عليّ الانتظار؟ أو لا بأس بالاستسلام لليأس الآن!

لا أعرف إن كان يجب عليّ المحافظة على نطفة الأمل المهترئة المتبقية معي، أفكر في رميها أحيانًا، لكنّي أحتفظُ بها لأرهبها بأنّها لا تفعلُ شيئًا جيّدًا.

قبل دقائق قليلة، أصابتني رغبة عارمة بالبكاء، أحسستُ بالوحشة والبرد الشديد.. وأنا في فراشي الدافئ!

لا أعرف ما هذا اليأس الذي يعتريني في كثيرٍ من الأوقات،
يأس مزعجٌ مندفعٌ كأنما يقول لي أنّ الحياة تحقّ له أكثر من
غيره!

رغم أنّا وجدنا لنسعد.. وليس لنشقى.

غريبي.. هي هواجسٌ مجددًا، ولا أعرف متى ستختفي لأعودَ
لهيئتي الأولى، حزنٌ يتبعه بهجة، ويأس يتبعه تيمُّن، وظلمةٌ
يتبعها نور.

لكنّ سؤالِي المكرّر هو متى؟ متى ستختفي هذه الأفكار
وسيزول هذا التعب؟

أشعرُ أنّها ذات يوم ستزورني ولن تختفي بعدها، بل
سترافقني دائمًا.

غريبي العزيز، هو نصٌّ مليءٌ بالسواد الذي يشبهُ روحي
تمامًا، ولا أعرفُ الهدف من كتابته، لكنّي آمل أن يكون ردّك
عليه مُطمئن ولا يعتريه اليأس المتبادل والخوف.

دمت بسعدٍ يا غريبي.

صديقي الغريب، أمّا بعد،

أخطُ لك رسالتي الثانية، بعد فترةٍ أشبه بالطويلة، أتمنى أن تكون بخير، وأن يكون قلبك سليماً مُعافي من الكسور وروحك بعيدةً عن الحزن والأسى، أظننا نتغيّر مع تغيّر الظروفِ حولنا، نكبرُ سنواتٍ بيومٍ واحد، أو نصغرُ أياماً ببضع لحظاتٍ أخرى، إنّها الحياةُ وهذا حالها، تخبّي لنا المزيد من الأحداثِ في طيّاتِ أيامها.. وكم نرجو لو أنّها تكونُ أحداثاً مبهجةً للفؤاد، فصدورنا ذابت من فرطِ عتمةِ الأيام واعشوشابِ غبارِ الذكرياتِ المؤلمة، أما أنّ للروحِ أن تبتهج؟

وإني لأظنّه قريباً منّا بل إنّ ذلك الفرح يحاوطنا منتظراً
اللحظةَ المناسبة فقط لمفاجئتنا!

غريبي العزيز.. هو صبرٌ جميلٌ بطعمِ المرارة، فكما تُعافي داءَ جسدك بالدواء، فمعالجَةُ داءِ الحياة بالصبرِ المُعلّم، ربّما تكونُ أياماً عجافاً، لكنّ الغيثَ قادمٌ حتماً..

أتمنى لك ليالٍ مليئةً بالبهجة، كبهجةِ العينِ عند رؤيةِ أوّل زخاتِ المطر، وراحةِ القلب عند رؤيةِ الشوارعِ المُبلّلة من

نافذة سيّارةٍ في ليلةٍ باردةٍ يشبهُ برودها برود الرّوح بعد
اشتعالٍ حارقٍ طويلٍ.
غريبي دمتَ بودّ، فلتعتنِ بقلبك النّابضِ بالحياة.

ولكن يا صديق هل تعرف ما معنى أن يتعب الإنسان من نفسه؟

أن تُرهقه أفكاره وحياته السوداوية.. أن لا يجد وجهة تأويه وتحتويه!

فَيَكْوُرُ نفسه في فراشه، غارقاً بين دموعه وأفكاره، يحاول مواساة روحه، وإمدادها ببعض قوّة.. لكن عبث!

يحاولُ مُجدداً، ويحاولُ يحاول.. لكن ماذا؟

لا شيء جيداً سيحصل!

كأنه بعدَ مُحاولاته البائسة قرّرَ جلدَ ذاته، وحبسها في زنزانه اليأس بعيداً عن خيوط الأملِ وأشعة الحياة!

(الحياة)

وما هي الحياة؟!

إنّها دارُ الشقاءِ والتعب.. لكن هل كان مُحتمّ علينا أن نحياها بشقاء؟ أم كان هذا اختياراً أرواحنا!

حينَ وُلِّينَا تَارِكِينَ خَلْفَنَا آخِرَ خَيْطِ أَمَلٍ، هَلْ كَانَ هَذَا الْحُلُّ
الْأَنْسَبَ؟ أَمْ أَنَّنَا اعْتَدْنَا الْيَأْسَ، وَحَمَلْنَا مِنْهَا لَنَا!
مَنْ سَيُجِيبُنَا عَلَى كَلِّ هَذَا؟ أَذَوَاتُنَا! أَأَنْفُسُنَا سَتَعْرِفُ
الإجابة؟!

وكيفَ لَنَا أَنْ نَعْرِفَ وَنَحْنُ غَارِقُونَ فِي بَحْرِ الْيَأْسِ!
أَمَا أَنْ أَوَانَ النَّجَاةَ.. أَمَا أَنْ لَنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنْ عُمُقِ الْأَسَى
لِاتِّسَاعِ شَاطِئِ الْحَيَاةِ!
كَأَنَّ الْحَيَاةَ لَغَزُ الْحَيَاةِ الَّتِي نَحْيَاهَا..
وَكَأَنَّهَا الْإِجَابَةُ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ.

أظنُّه أقربُ للجحيم!

مُدَّ فترةٌ وقلبي لم يهدأ، الخوفُ يستحكِّمُني، واقعي كما
أحلامي سوادٌ في سواد، لم أعدُ أفرِّقُ بينهما..

خلافاتٌ عائليَّةٌ لا تنتهي إلا بتخاصمٍ مُستمر، بتُّ أشعرُ
أني غريبٌ غيرُ منتَمٍ لهذه العائلة.. خيباتُ أصدقاءٍ وأحبَّةٍ لا
تنتهي، كأنِّي خُلِّقتُ للوحدة!

مشاهدٌ تتكرَّرُ برفقةِ ظلامٍ دامِسٍ.. يا إلهي هل ما أقاسيه
حقيقيٌّ أم مجردٌ أوهام؟

أنظرُ بالمرآةِ قليلاً وإذا بغيومٍ داكنةٍ تقطنُ حولَ عيونٍ
يتكبَّدها مطرٌ منهمرٌ بصمتٍ جامعٍ بلا رعدٍ أو حتى موعِدٍ..

واقعٌ لا يشبني، أحلامٌ لا تشبني، عائلةٌ لا تشبني، ملامحٌ
غيرُ ملامحي التي اعتدتُ عليها..

أفكِّرُ يا تُرى من سرقَ حياتي وأبدلني مكانه هذهِ المأساة!

لربِّما كانت هذهِ أمورًا بسيطةً، لكن والذي لم يعرفه أحدٌ
أنَّ هذا الشخصَ الذي أتقمَّصُ جحيمه بدلاً من حياتي في هذا

الوقت لم يراعِ أحدٌ قلبه ولم يعرفْ أحدٌ خباياه التي طالما
أخفاها عن الجميع!

ينتابني شعورُ الرّغبةِ بالصّراخِ.. ولكيّي لستُ أنا هذا
الشخص!

تُرى كيفَ بإمكانني العودةَ لحياتي؟ لو كنتُ عدتُ كنتُ
طلبتُ لهُ المساعدةَ ليسَ شفقةً بل رأفةً بحاله.. لكيّ الآن هو!
إذن ليسَ بوسعي إلا أن أصمت صمتهُ وأتأملُ ما يجري دونَ
أيّ ردّةٍ فعلٍ تُذكر، هكذا حتّى ينتهي هذا الكابوس!

_أجدني مرّةً أخرى أجادلُ أحدَ شخصيّاتِ قصةٍ كتبتها
ذاتَ حُزنٍ.. كأنما تشبّهني هذهِ الشخصيّةُ حتى تُخالطَ واقعي
باستمرارٍ لتُذكّرني بنفسِي التي نسيت! على أيّ حال كانت
مجرّدَ أوهايمٍ من جديدٍ وهدأتُ لكن لا أدري لمّتي..

سنلتقي بعد غيابٍ طويل، بعد كرهٍ وجرحٍ وتحطيمٍ آمالٍ
وتوديعٍ طويلٍ سنلتقي..

لا أعرف لِمَ جُلتَ في خاطري فجأةً، لا أعرفُ لِمَ بدأتُ
بتذكّر أيامِ المزار تلك، تُرى كيفَ سيكونُ شكلُ اللقاء؟
سيكونُ باردًا؟ جميلًا؟ مليئًا بالبرودِ؟ أم اللهفة؟

تساؤلاتٌ كثيرة، لكن السؤالُ الأهم.. لماذا أفكّرُ بك الآن؟

لقد كانت لحظاتٌ طفولتي التي برفقتك أجمل ما مرّ بي
من لحظات، رغم قلّتها وشحّ اللقاء! كبرنا يا جميلي وافترقنا
بعد أن تركنا ما يجعلنا نكرهنا! انتزعنا مشاعرنا وألقينا بها
بعيدًا جدًّا.. في اللاشيء من الحياة!

عشنا وأحببنا وتقابلنا بأناسٍ جُدد وأحببناهم وافترقنا
عنهم، لكن لم تغيب من داخلي.. كنتُ قد أخبرتك عن ذلك
بكثيرٍ من نصوصي التي لم تصلك..

الآن، وبعد فراقٍ دامَ طويلًا.. سنلتقي، هل سيكون لقاءً
عاديًا فقط؟ ربّما، فالذي لم تعرفه أنت أني تجاوزتك منذُ
أزمن، والآن قلبي يسكنه غيرك، ولا تتعجّب إن أخبرتك بأنّه

غيرُ موجود، وأنِّي أشتاقه لكنَّه فضَّل البُعد! ربَّما سنَّة الحياة
هذه الافتراق عن كل ما أحبَّ، لكن حقًّا لا بأس!

جميلي.. دمتَ بودَّ، إلى لقاءٍ قريب.

إلى أحدهم في زمنٍ مضى.

التقينا وكان لقاءً غريبًا، كانَ خليطًا من المشاعرِ الباردة
والحانية، الممزوجة بالذكريات.

في لحظةٍ ما، مات شعورُ الكرهِ وماتت الجروح، انشقت
المسافاتُ وأصبحتَ أمامي، لا زالت ملامحك جميلة، وتلك
التفاصيل موجودة، لا زالت الذكرياتُ حيثُ ركنتها بين زوايا
البيتِ الكبير..

أخبرتني أن لا شيءَ يرحل، وأجبتك بأننا من نجعله يرحل،
أليست كلُّ المشاعر تبقى لكننا نخبئها بعيدًا عن القلب!

جميل.. جاء ذلك اللقاء، في زمنٍ حاضر، واختلطت فيه
كلُّ المشاعر، إلى أن طغت مشاعرُ الودِّ القديم، ووعي اليوم،
وتفكير الأيامِ النَّاضجة.

والآن، عدنا لذلك البعدِ، وعدنا لحياةٍ لا نعرفُ ماذا نخبئُ
لنا بعد في طياتِ لحظاتها.

دمت بودِّ يا جميل، ولا أعرف إن لزم أن أقول إلى لقاءٍ
قريب، لأنني هذه المرّة لا أرجوه، وأعني ذلك حقًا.

جميلي، أمّا بعد...

الذكرياتُ لا تُمحي حتى لو توهمنا بأننا نسينا، والأيام الطويلة تبدو كأنّها لحظاتٌ مرّت، لحظاتٌ قليلة، أذكرها كأنّها حصلت قبل دقائق فقط! رغم مرور سنوات طويلة عليها.

جميلي.. أتساءلُ ما الذي يجعلنا نقسو هكذا! أو دعني أقول ما الذي يجعلنا بكلّ هذا الجفاءِ والبعد؟

شيءٌ ما بداخلي يشدّني للماضي وذكرياته، وشيءٌ آخر يعيدني لرشدي في كلّ مرة حتى لا تميل روحي مجدداً.

بقايا مشاعر طائشة تقرّبي بشكلٍ ما، أنا لم أنس ولن أفعل هذا!

ليتني أستطيع معرفة ما يتوجّب عليّ فعله، ليتني أستطيع الاقتراب أو الابتعاد حتّى، مشاعر وذكريات جميلة مريرة بتّ حبيستها مرّة أخرى! لو أنّي أستطيع الهروب من كلّ هذا!

عزيزي الأوحده.. الأيام تزيد صعوبة، ولا طاقة لي لاحتمال أوجاعٍ جديدة، فليكن مرورك خفيفاً، أو فلاقطف ورقة

خريفك من الآن معلنةً بدءَ شتاءِ روجي وغسلها من كلِّ
الأوجاع والآهات!

وحيد روجي.. اشتقت، واشتقتُ جدًّا.. حتى أنّ زوايا بيتي
الصغير تشهدُ ألمي، تشهدُ دموعِ اشتياقي، وحزنِ عدمِ
اهتمامك، يا صاحب القلب المتحجّر يا حبيبي.

أكتبُ لك نصًّا فوضويًّا كفوضويةِ مشاعري، ولا أهتم
بترتيبه ولن أفعل، فقط أريدك أن تعرف، أنّك بكل ذكرياتك
ما زلتَ في روجي دائمًا.

دمتَ بودٍ، إلى لقاءٍ آمل أن لا يكون بعيدًا.

أخبرتني بأنك تشعرُ بي، وأنتك تفهمُ غموضي، أكدت لي
بأنك مدركٌ لذلك، وهذا ما أحزني لو تدري!

طالما تشعرُ بي هكذا لماذا لم تحاول فهمي؟ لماذا لم
تحتضني عندما شعرتُ باليأس؟ عندما كنتُ أتخبّطُ في هذه
الحياةٍ وحدي! ألم تُخبرني بأنك تعرفُ أنّي أحزن وأُخفي ذلك
بطريقةٍ متقنةٍ لكنّها لا تفوتك!

تولّد في داخلي شعور نفورٍ وكرهٍ بغيبض.. رغم أنّ الظاهر
يدعو لأن أحبّك أكثر لأنك تشعرُ بي عندما أحزن.. لكنك لم
تتدارك حزني لم تحاول نزعه من داخلي.. اكتفيت بالصمت!
كنتُ أشعرُ بضعفِ الحزن دائماً، حزناً لما ألمّ بي وأسى لعدم
مواساتك لي، حزني الأكبر كان تجاهلك لدموعي الخفية،
وخوفي الأعظم من أن أبكي على كتفك، كيف لي أن ألجأ لمن
يتجاهل قلقي الخفي من كل شيء!

حاولت أن أضع مبررات كاذبة لك، علّني عذرتك بإحداها..
لكن ماذا؟ يعرف أنّي أتمزّق ويدركُ حقيقة عمقي، يؤكد لي
بأنّي أخفي ما أشعر به بمهارة.. لكنّه لا يحاول.. لا يحاول!
لا يستطيع أيّ مبرر إقناعي، ولا أستطيع الوثوق بك ولا
أريد أن أحبّك واعذرني في ذلك!

مضى على رحيلنا الكثير من الوقت، أردتُ أن أخبرك بأنني لا زلتُ أشتاقك، أفكرُ بك كثيرًا، وأتمنى لو ألمحك صدفةً على طريقٍ ما..

وددتُ لو باستطاعتي الجلوس معك لمرةٍ أخيرة، أخبرك فيها عن حالي في غيابك، وكيف أمضي أيامي وأنتَ بعيدٌ عني.

أردتُ إخبارك أيضًا أنني بدأتُ بتنفيذ وعودي التي اتفقنا عليها.. أمورٌ اتفقنا عليها لتُعيدَ لي توازني كما قبل، لكن أتعرفُ أمرًا؟

كلّما وضعتُ يدي على قلبي وأحسستُ بتلك الفجوة التي سببَتها لي أشعرُ بالوهن. وكلّما تذكرتُ إخلافك لوعودك رفضتُ محاولاتي بحجةٍ أن لا وعدَ صادق!

أكملتُ حياتي بشكلٍ طبيعيٍّ، حتى في نوباتِ اشتياقي لك.. لم أسمح لما مررتُ به أن يؤثرَ على مجرى أمور حياتي، أو هكذا بدالي!

لكن على الأقل لم أشعر أحدًا بحزني بعد، ولم أسمح لضعفي بأن يجزني لعزلةٍ جديدة..

أعرف أنك تائهٌ تتخبّط، لا تعرفُ لنفسك طريقًا للخلاص،
كنتُ أريدُ أن أكون معك لكنك رفضتَ ذلك، كان اختيارك ما
يحصل لك الآن.. إذًا فليجنِ كلُّ منّا ثمار حصاده! وعليك
السلامُ بعدها.

بي حزنٌ غريب، مثل الوباءِ ينتشرُ في جسدي ويجعله يتأكل، لستُ أدري أكانَ حزنًا واحدًا أم مجموعةً أحزان.. يُبعدني عن الجميع، ويُفقدني رغبتني بالاستمرار، أبتلعُ كمًّا هائلًا من الكلماتِ المؤلمة والتي يقابلها كلماتٌ تطبّطُ على روحي، فرحٌ حزينٌ ممزوجٌ بالأسى!

يفارقني أحدهم، وآخرٌ يرمقني بكلمةٍ تكسرني، أذكرُ أنّي يومًا أردتُ أن أرتعي بحضنِ أحدهم لكنَّهُ لم يهتم فتراجعتُ بخطواتٍ مخدولةٍ.. وأيامي الآن عبارةٌ عن كلماتٍ لومٍ من أصابعِ الجميعِ باتجاهي، لا ألومهم لكنِّي لا أقوى على تبرير.. أو حتى مجرد إجابة، أحاولُ ألاّ أشعرهم لكنّها ذاتي تخذلني وتبتعد في كلّ مرّة.. لا أعرف أكانت تهربُ منهم أم مَيّ؟ أم أنّها تفضّلُ أن تبقى هكذا بوحدتها المليئة بالضجيج!

أعيشُ أيامًا ليست متشابهة لكنّها غريبة، غريبة جدًا ولا أعرف ماذا أقصد بذلك! أحزنُ ولا أستطيع التعبير، أفرح ولا أستطيع الوصف، حتى حروفي بدأت تخذلني وتهربُ مَيّ، أفكارٌ كثيرة وكبيرة تلتفُّ حول رأسي لا تتركني وشأني وذكريات.. ذكرياتٌ أهلكتني بل أحرقت روحي! وأنا هنا حزينٌ

لعدم قدرتي على الكتابة.. أشتاقُ لأن تريحني كلماتي لكن
ماذا؟ لا كلماتٌ تسعفني ولا دموع..

وأبقي على ابتسامَةٍ باهتةٍ وحماسٍ مزيفٍ وكلماتٍ كاذبةٍ،
لستُ أدري إلى متى.. ربّما إلى أن أخرج مَيَّ أَسْتَبْدِلُنِي بِشَخْصٍ
لا يأبه لشيء.. ربّما.

ألا ترى؟ كأنّ طيفك يزورني بالحلم ليمسح آثارَ خطيئتك!

كأنّه يعتذرُ لي عن قسوتك في الواقع!

يحنو على روحي، ويمسحُ على قلبي بيدٍ دافئة، يشعرنِي بأنّ

حزني وإن هان عليك فإنّه لم يهن عليه!

يعوّضني عن تجاهلك لأحزاني، ويحبّني نيابَةً عنك إذ أنت

تُرهقني دون إحساسٍ منك بي

أشردُ قليلاً.. إلى متى سأبقى هكذا؟

دورُ الضحيّة لا يُناسبني ولا أريده، لكنّي لا أنكرُ اشتياقي

واحتراجي لك في كثيرٍ من الأوقات، بل في جميعها!

يأتي الليل، فأتجرّدُ من كلّ مظاهرِ قوّتي، حتّى أنّي لا

أعرفني بتلك السويغات المستمرة لدهرٍ من الزمن، لا أعرفُ

كيف أغفو فأراك.. ربّما أدرك أنّه حلم، لكنّي لا أنكرُ رغبتني

باستمراره لأزمن عديدة

نلتقي يا حبيبي هناك، نلتقي وأيّ لقياء تلك! نلتقي فأرغبُ

بأن أعلق في منامي إلى ما بعد النّهاية...

هو اجس من جديد..

عندما سئلتُ: لماذا لا يشتاقون؟ ألا يوجد في مدينتهم ليل!
استوقفني هذا السؤال المتكرّر باستمرار، وعندما فكّرتُ
فيه كان ردّي عليه:

أليئنا يشبه ليلهم؟!

لا يشتاقون لأنهم يملكون من يُؤنسهم في ليلهم، أو ربّما
يفكّرون بذات السؤال لكّتهم يقصدون غيرنا!
حتى لو اشتاقوا.. اشتياقهم كاذبٌ لا يصدّق، اشتياقٌ
لحظي!

لَمَ لا نغيّرُ صيغة السؤال قليلاً؟ لنتساءل مثلاً..

لماذا نفكّرُ بهم، أهم يستحقون هذه المساحة من تفكيرنا؟
أظنّ الإجابة كلّاً، إذن فلننسَ هذا الاشتياق، ولنحضن
جراحنا ونقفُ من جديد، لنعش تألق الليل لمرةً بدلاً من
تعاسته!

لا أذكرُ متى كانت آخر مرّة رأيتُ فيها صديقًا يا أمي، لم أكن مثلهم، لم تبهرنِي المناظرُ والخروجات الكثيرة، لم أكن أحب فكرة الصور الجماعية، ولا أحب التجمّعات الكبيرة، كنتُ أمقتُ الجمعّات وضجيجُها يزعجني جدًّا، الضحكات معظمها زائف و عدم الارتياح يتملّكني فيها!

لا تسأليني لماذا لا تخرجُ من البيت.. لا أحبّ ذلك يا أمي، لا أحب الكذب والمجاملات، الوحدةُ أيضًا صديقٌ يا أمي! صديقٌ لا ينافق ولا يُردني عند حاجته فقط، الوحدةُ ملاذٌ جميل، يحبُّني ويحتويني حتى في أسوأ أوقاتي..

مرّ وقت، لم يفتقدني صديقٌ واحد لمجرد أنّه اشتاق، أعليّ المبادرةُ في كلّ مرّة؟ لا أحد يفتقدني لذاتي.. ربما يفتقدون مُزاحي ربما مساعدتي أمّا أنا.. فلا أحد يسألني عنيّ إلا مجاملةً، لا أحد يهتم لحالي الحقيقي كما كنتُ أهتم! هم جيّدون لا أنكر ذلك، لكنهم دائمًا مشغولون وعليّ أن أتفقدهم، إن مرّ يومٌ دون سؤالٍ فأنا بذلك تغيّرت ووجدتُ الأفضل، أو أنّي غريبةٌ ولا أحد يحتمل هذا الطبع!

الوحدة جميلة يا أمي، جميلة بشكلٍ مخيفٍ وحزينٍ ومبكِ، أه على البكاء والدموع التي تحتضنها وحدتي..

وحدتي التي لا أستطيع أن أخبر أحد عنها كم أنّها تمزّقتي
وتؤذيني، لا تسأليني يا أمي، فقط اتركيني مع سريري ووسادتي
مؤنساى ووحدي، اتركينا للهلاكٍ معًا، اتركينا للاشيء
الغريب هذا، فقط اتركيني يا أمي.

_ فتاةٌ بئسة.. يلزمها الكثيرُ من الوقت لتفهم الحياة!

الساعة الثالثة صباحًا...

أرقُّ يلازمي لليالٍ متتابعة، وحرزٌ يقيدني، لكنَّ هذه الليلة لم تكن كسابقاتها!

مرّ من عمري واحدٌ وعشرون عامًا، ولا زلتُ بلهَاءٍ أصدّق جميع الناس وأراهم بعينٍ خير، كنتُ أتمسكُ ببذور الخير في داخل كل إنسان، ظنًا مئي أن الجميع مثلي! طيبونَ إلى حدِّ ما.. على مدارِ أيّامٍ متتابعة أُصدّمُ بأقربِ أشخاصٍ إلى روعي، طالما كنتُ أحبُّ الناس والأحاديث الطويلة، وكنتُ أسترسل بالكلام مع من أحبهم كثيرًا، لكنتي لم أتوقع يومًا أن الذي أضحك معه اليوم سأبكي بسببه غدًا!!

في هذه الليلة بالذات.. اختلفت نظرتي لكثيرٍ من الأمور، تمنّيت لو أنّ أبي لم يعلمني الخير ولو أنّ أمي لم تقل لي يومًا: "نحن نعمل بأصلنا وما لنا بالناس هم حرّين، اللي علينا نكون مناح مع الكل!" ليتني لم أكبر على مبادئ لا يجوز تعدّيها، تمنّيت لو أنّي كنت أملك الجرأة على أن أكون بخبثهم لأرد لهم بعض الذي رأيت منهم.. لكنتي أنا، وأنا لستُ بحقدهم وخبثهم!

ربّما أحياناً التجرد من المبادئ في هكذا مجتمع يفيد،
واسمحوا لي بأن أفضح كذبتى المعتادة بأنّي لم أُخَذَل قط،
ودعوني أقول أنّي خُذلت كثيراً، لهذا أكره التقرب من أحد،
لهذا علاقاتي محدودة، متعبٌ أنا والعزاء الوحيد لقلبي المنهك.

كنتُ أجلسُ في مقهى، أُطالعُ من النَّافذةِ التي أومئُ رأسي عليها، وإذا بعجوزٍ نضرةِ الوجه تقتربُ وتجلسُ على الكرسيِّ المقابلِ..

كانت تنظرُ لي بطريقةٍ غريبة، سألتُها: هل هناك خطبٌ ما؟
لم تجبني! بل أنّها ظلت تنظرُ لي بتمعنٍ.. سألتها مجددًا: يا خالة، هل هناك شيءٌ؟

تمهّدت بعد صفتها وقالت: لقد مرَّ عليك الكثيرُ من الآلام والأحزان، ومع ذلك ما زالَ وجهك الجميل يمسحُ تعبَ عينيك وحزنهما!

عسى وجهي محاولاً فهم ما يحصل.. تردفُ العجوز قائلةً:
يا بنيّتي، العمر يمضي بنا سريعاً، لا يقفُ لنفهمَ صفعاتِ الدهر، ولكنّا يمنحنا فرصةً تعلّمِ درسٍ ثمينٍ مع كل صفعةٍ نمرُّ بها.. فاحرصي على تعلّمها ولا تفوّتيها.

جاوري صاحبِ النَّفسِ الطيّبة، الذي يساندك دائماً ويمنحكِ التفاؤلَ والحنانَ، المتحلّي بالإرادة، قليلُ الشكوى، راجحُ العقل، حكيمُ الرّوح، صاحبُ الابتسامة الدائمة..

وابتعدني عن كثيرِ الشكوى، قليلِ الصبر، ضعيفِ العزيمة
والإرادة فإنه سيحبطك.

ساندي أصدقاءك ومعارفك، لكن ليسَ بما يفوق طاقتك
وقدرتك، تحلّي بالحكمة والنّفس الطّويل، كوني واعيةً لما
يحدث، ملمّةً بكلّ ما حولك، لكن إياك أن تذبّل روحك بسببِ
ضغطٍ لا يلائمك، ولا تقدّمي لشخص أكثر ممّا تحتملي مهما
كان.

تردّف قائلةً: كلّ حزنٍ مرّ على قلبك سيعوّضُ قريبًا،
روحك الباهتة ستشرق، وابتسامتك ستعيدُ لمعةً عينيكِ
الدّابلتين، بقيّ القليلُ من الصّبرِ يا فتاتي، سألقاك ذات يومٍ
بشوشةً الوجهِ مطمئنّةً.. إنّها مسألةٌ وقتٍ فقط!

أنهت حديثها ولم يتسنّ لي حتى أن أسألها من تكون، ولا
أعرفُ كيف اختفت فجأةً عن مدّ بصري!

يا ترى من هذه الجوز؟ أتراها عرّافة! أيّا كانت فأنا ممتنّةٌ
لها كل الامتنان.

بالأمس احتضرتُ شوقاً لك، لكنني عزمْتُ على الثبات، لن
أرسلك مرةً أخرى لن أفعلها! هرعْتُ مسرعةً لحذفِ كلِّ ما
يخصُّك عن هاتفي، محادثاتنا صورك وحتى صوتك الدافئ
ذاك..

ظننتُني سأرتاح، لكنني لم أشف!

كل ما حذفته عن هاتفي محفورٌ بداخلي، والمحفور
بالوجدان لا يزول، إنك ترافقني حتى في غفوتي وصحوي.

بكيْتُ.. بكيتُ كثيراً علني استطعتُ غسل روجي وما بها من
آثارٍ تخصُّك، علني أخرجتك مني، علني استطعتُ المضي
معافاةً منك لكن ماذا؟ لا شيء يذهب إنك لا تخرجُ من داخلي!

أوهمتُ نفسي لليالٍ طويلةٍ بأنني نسيت، طوال الفترة التي
مضتُ كنتُ أقنع قلبي بأنك غير مناسب وبأنك لم تعد موجود
حسبتهُ صدقني، كان يتجاهل مشاعري معي أم أنه يسايرني
لفترةٍ فقط!

أفكارٌ مجدداً، سحقاً ما هذا الحال؟

أتحسّسُ قلبي فلا أجدهُ مكانه، انتظرتك كثيراً، ولم تأتِ..
أحتاجكَ لكنكَ غير موجود! رسمتُ لكَ في خيالي صورةً
وأصبحتُ أتحدّثُ معها كثيراً.

كلّما اشتدّ عليّ الألم والحزن تخيلتكَ بجانبِ تحنو على
روحي، وتقطّعُ الخوفَ من داخلي كما اعتدتُ عليك، أتحدّثُ
معك في مخيلتي كثيراً.. وبعد ذلك أبكي! أبكي لأنك لستَ
بواقعي كما أدعي أنا.

ليتك تدرك أنّي بحاجتك.. ليتك تأتي.

أحبُّ الشتاء، وصوتَ المطر، لكنِّي لا أندفعُ إليه.. لا أتركُ فراشي الدافئَ لأنظرَ لقطراته المتراميةِ على زجاجِ شباكِي، لا أضحِّي بالدفءِ الذي أشعرُ بهِ وأنا بعيدة.

أفضلُ زهرةَ التوليب، وأحبُّ كل أنواعِ الوردِ الأخرى، لكنِّي لو رأيتُ حديقةً مليئةً بتلك الأنواعِ المختلفةِ لا أدخلُها، فأنا لا أشمُّ رائحةً إحداها على حسابِ الحساسِيَّةِ التي أشعرُ بها منها.

أحبُّ الليلَ وظلامه، وأحبُّ النجومَ جدًّا، لكنِّي لم أعد أتأملُها، أصبحتُ أفضلُ النَّومَ عن الحديثِ مع نجمةٍ عابرة.. أحبُّ الشمسَ وأبتعدُ عن أشعتها كي لا تؤذيني.

أحبُّ النَّاسَ لكن لا أحبُّ الضجيجَ، فتجدني في أغلبِ الأوقاتِ منعزلاً مع أوراقِي ووجدتي.

أستطيعُ الابتعادَ عن أيِّ شيءٍ في سبيلِ راحتي، لا أحبُّ الازدحاماتِ، ولا ما يُشعرنِي بشعورٍ سيءٍ، أبتعدُ عن أيِّ مسببٍ لوجعٍ، نفسيٍّ أو جسديٍّ، ولا ألتفت.

أكرهك! لكنني أجدني أبحثُ عنك في كلِّ وقت، ورغم أنّك
غير موجود في إطارِ حياتي البائس، لا زلتُ أتوهم انتظارك
دائمًا.. أفتقدك بحجم المآسي التي أقاسمها، بل أضعاف ذلك!
إلى هذا الحدّ.

ليتك كنت وردةً أو نجمةً، أو حتى بردًا أبتعدُ عنك بدفءٍ
غطائي لأحتمي! لكنك الأذى الوحيد الذي أريدهُ في حياتي ولا
أهربُ منه. والوجع الوحيد الذي أحبه!

مئات الصّرخاتِ بِداخلي على هيئةِ: اللّعنة اتركوني وشأني!
لكتّها ولسببٍ ما لا تخرجُ وتبقى عالقةً في حلقي..
نصوصي أصبحتُ لا تكتمل، كلُّ شيءٍ أصبحَ لا يكتمل..
كلُّ شيءٍ ناقصٌ إلى حدِّ ما!

أريدُ فقط أن أبكي أن أطلبَ النجدةَ لكنّي حقًا لا أقدر!
أقفُ هادئًا بينما داخلي حروبٌ تُقامُ محاولًا فقط أن أقولَ
أنا بحاجةٌ للمساعدة، لكن ماذا؟

تقفُ الكلماتُ خائفةً لا تريدُ الخروجَ فتبقى في جوفي
كأشواكٍ تجرحُ روعي مع كلِّ محاولةٍ مئي.. وأصمتُ فقط، مع
ملامحٍ هادئةٍ لا تأبهُ رغمَ أنّها تكادُ تختنقُ داخلي من شدّة
دُخانِ رمادِ الاحتراق!

حسنًا لنُعدّ ترتيبَ الكلماتِ مرّةً أخرى! فأنا دائمًا مشوّشُ
الفكرِ ولا أستطيعُ الشّرحَ من أوّلِ مرّةٍ بطريقةٍ مفهومة، فأنا
غيرُ معتادٍ على هذا الكمِّ من التحدُّثِ إلّا مع أوراقي..

إِذَا فَلْنُعِدْ تَرْتِيبَ الْمَشْهَدِ:

أنا أبدو ثابتَ المَطْهَرِ أمامَ موقفٍ يستدعي انفعالاً كبيراً
كالصُّراخِ مثلاً بأقصى ما أستطيع، وبجميعِ قواي التي أملك،
أو لربّما بكاءً فقط!

لكنّي ولسببٍ أجهله أبقى هادئاً بينما داخلي يصرخُ بألمٍ
عوضاً عن ردةِ الفعلِ تلك، والتي يتوجّبُ أن تظهرَ لهم كردّةٍ
فعلٍ طبيعيّة!

كأنّي أُفضّلُ التألّمَ بداخلي على أن أؤدي ردة فعلٍ ظاهرة..
لكن لماذا؟

لماذا لا أستطيعُ أن أتقيأها؟ لماذا تبقى بداخلي وتتعمّنُ
وتصيبُ كلّ ما حولها بداخلي! ما هذا الصمتُ الرهيبُ
الخانق؟

بل ما هذه الحياةُ القاتلةُ التي لا أستطيعُ فيها الحصولَ
على أبسطِ حقوقٍ وهي إبداءُ ردةٍ فعلي على أمورٍ تضايقُ روحي
وتحرقُها وتذرُّها مُهشّمةً هكذا؟

ويبقى السؤالُ إلى متى؟

رَبِّمَا حَتَّى هَلَاكِي.. أَوْ رَبُّمَا حِينَ أَمْتَلِكُ الشَّجَاعَةَ الْكَافِيَةَ
لِلْإِسْتِرْسَالِ بِذَلِكَ الْكَلَامِ الْعَالِقِ..

رَبِّمَا سَأَغَادِرُ يَوْمًا دُونَمَا أَنْ أَصْرَخَ ذَلِكَ الْعَبءِ الْعَالِقِ
بِشِبَاكِ حَلْقِي.

أَتَرَى؟ كَأَنَّمَا أَعُودُ لِلْحَدِيثِ بِكَلَامٍ غَيْرِ وَاضِحٍ! لِنُنْهِى هَذَا
النَّقَاشَ هُنَا إِذَا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ...

يُخبرني مخادعًا نفسه أنّ الحياة لا تقفُ عليكِ، وأنّه لا يوجدُ قصّةٌ من الأساسِ بينكما ليحزنَ عليها، ثمّ يمضي مبتسمًا..

رغم معرفتي القليلة به، إلّا أنّي أدركتُ الغصّة التي رافقت بحّةً صوته، وأدركتُ حزنه من فشل الحبّ الذي لم يبدأ بعد! مضى القليل من الوقت بعد زهابك المُحتمّ هذه المرّة، ولم يعد هناك لقاءً صادفُ مفبركُ يجمعكما.. لا زلتُ أراكِ في نصوصه وما يكتب!

أحسُّ بحرقّةٍ تعتري روحه في كثيرٍ من الأحيان، وأشعرُ بكمّ التساؤلات التي تراوده بين الفينة والأخرى.. محاولاً إيجاد حكمةٍ فرقتكما قبل أن تلتقيا!

حتّى أنّه ربّما يحاورك في كثيرٍ من الأحيان.. ولا تعجبي فهو يحدثُ طيفك كثيرًا، تارةً عن كمّ شوقه لك، وأخرى يُعاتبك من خلاله.. يسألكِ ويحيبُ عنك في آنٍ واحد! وغالبًا ما يضيّع في احتمالاتٍ موجهة.

في كلّ مساء.. يجلسُ في شرفته وفي يده سيجارته، يستحضرُ صورتك أمامه، يملأُ القهرُ صدره وتخنقه عبرته..

وهو الذي طالما ظنّ أنّ دخان سيجارته هو ما يقتله سرعان
ما أدرك أنّ هلاكه كان على يدك!

وهكذا يُمضي أيامه على أمل أن يجمعكما لقاءً صادقاً
غير مفبرك هذه المرّة، لقاءً ليس بعده فراق، ولا يعتريه خوف
الاحتمالات، لقاءً يتشارك معك فيه كوب القهوة وأغنية فيروز
الصباحية!

إلى إحداهنّ في زمنٍ ضائع.

ليتنا نعودُ لذلكَ اليومِ ولا نلتقي!
أو نعودُ ونبقى أصدقاءً فقط، ولا يتجرأُ أحدنا بالاعترافِ
القاتلِ ذاك!

حسنًا.. الماضي لا يعودُ على أيِّ حال!
أنا لذيِّ اقتراح، فهلّا تسمعي؟!
لنتحدّث مجددًا، كأننا لا نعرفُ بعضنا من قبل!
نبدأُ صداقتنا من جديدٍ ولا نتمادي، نبقى فقط صديقين
مقربين

لننسَ الحبَّ لنكنَ أيَّ شيءٍ إلا حبيبين.. فالحبُّ ليسَ لنا،
الحبُّ لا يدومُ وعمره قصيرٌ لا يُناسِبنا!
سأصْفحُ عنكَ.. أعدكُ بذلكَ وعدًا لا يُشبهُ
وعودك!

سأفتحُ لكَ قلبي مجددًا، قلبي الذي لا يُفتحُ لغيرك،
سأفتحهُ كأنك لم تحطمه يومًا!

أنتَ لا تعرف.. لا زلتَ تعني لي الحياةَ وما فيها!

أنتَ أكبرُ مِنَّ أن يزولَ أثركَ من قلبي!

وكالعادةِ أختَمُ كلماتي التي لن تصلك، بِـ فلتعُدْ.. فالحياةُ

بعودتِكَ تعودُ لروحي.

_سَخافاتُ حبِّ راحِ ضحيَّتهِ أحدُ الطرفين؟ ربَّما!

رسالةٌ سيقروها الجميع باستثناءك..

أحادثُ النُجومَ كثيراً عنك، وأتأملُ تلكَ الملامحَ في صورتِكَ
المحفورة في قلبي.. دعك من هذا..

اليوم بدوتُ في مظهرٍ أقوى من الأمسِ وما سبق، أقنعتُ
الجميعَ بأنك لم تعد تعني لي شيئاً، أرددُ دائماً أنني أنا تلكَ
القويَّةُ التي يتورَّدُ الأملُ من نورِ عينيها ولا تفارقُ الالبتسامه
وجهها!

سررتُ لهم كمَّ كرهِي لكَ أياماً عديدة..

حسناً، أنا أكذبُ على نفسي، وأخدعُهُم أيضاً!

أنتَ لم تغبِ عن بالي أبداً، طيفُك يرافقني أينما حللتُ،
إنك بداخلي أكثرَ مني!

ملامحكَ محفوظةٌ في روحي، أحسستُ أنكَ بجانبِي،
تمسكُ بيدي وتقولُ لي: لا بأس يا حبيبي، سنتجاوزُ هذا
كذلكَ كما تجاوزنا الذي قبل!

ليتكَ هنا الآن، ليتكَ قلتَ ذلكَ فعلاً، ليتني أمسكتُ بيدك
جيداً حينما قلتَ لي لقد أخذوني منكِ وأنتِ تنظرين!

لكّتي قلتُ لك لا تسمح لهم فأنا أضيعُ من دونك..
والآن هاكّ فلتنظُر لي ضائعةً عن ذاتي، لا أريدُ شيئاً سوى
الوصول إليك واحتضانك، ظننتُ ذلك المحبس في يسارِ
بنصرينا كفيلاً بإبقائك!

أكملتُ حياتي بشكلٍ جيّد، كنتُ أسعى برفقةِ دموعي
المخلصّة، سهرتُ وبكيتُ وتألّمتُ، حتّى أنّي جلدتُ روحي كثيرًا..

مررتُ بأيامٍ كرهتُ فيها نفسي، وكنتُ ألومها على كلّ ما
يحصُلُ معي من مساوئ، أغرقُ في دموعي يوميًا ولا أعرفُ
للنوم سبيل إلا بعد إفراغ مخزوني من اليأس..

رأيتُ الحياةَ أشبه بالمستحيلّة في فراقك، لا نكهةَ للطعام،
لا رائحةَ للورود، لا هناءَ في العيش، ولا راحةَ في النوم.. كل
شيءٍ كأنه سُدى بعدك ولا قيمةَ له.

لا أبالغُ، أو على الأقل في ذلك الوقت لم أكن أبالغ.. كنتُ
أعيش أتعس المشاعر التي قد تعاش! كأنّي فقدتُ روحي دفعَةً
واحدةً، وبقيتُ جثّة هامدةً تتنقّلُ بين الأحياءِ بحثًا عنك.. لكنّها
لا تجدُك!

أمضيتُ فترةَ الفراق الأولى هكذا، عشتُ لحظاتٍ لا
تستطيع حروف العربيّة أجمع وصفها كم كانت موحشة
وحالكة الظلام.

إلى أن رغبتُ بالعيش مجدداً، بتأسيس حياةٍ تخلو من
وجودك لكتّما لا تخلو منك في داخلي، حسناً.. تَبّاً للحياة لم
أستطع نزعك من داخلي، كأنما متأصلٌ أنت في جذور قلبي! لا
تزولُ أبداً..

يبدو أنّ كلّ نجاحاتي من دونك ناقصة، وكلّ فرحةٍ تعتريني
تُخطَفُ مِنِّي عند إدراكها بأنك غير موجود!

روحي متعبهٔ يا أبي، أشعرُ بالاختناقِ كما أشعرُ بقلبي
يتمزَّق، ضعفُ قاتلٍ يا أبي!

ابنتك القويّة، ابنتك لم تعد كما كانت!

لم تعد تلك الفتاة لم تعد بتلك القوة..

أتساءلُ كثيرًا أينَ حطّت رحالي، بأيِّ هاويةٍ سقطتُ حتّى
تجمّدتُ هكذا كسيحةً بهذه الطريقة؟!!

ملاميغي تغيّرت، أصبحتُ هزيلةً أُمّ على ذلك، أصبحَ
السوادُ يقطنُ تحتَ جفوني أُمّ على ذلك، أصبحت عيناى
ذابلتين.. اختفت لُعتهُما أُمّ على ذلك!

أُمّ على كلّ تفصيلةٍ بملاميغي كأني مَنْ أرادَ ذلك!!

أسرُحُ في قولِ محمود نصر أثناء أدائه دور عروة في
مسلسل الندم، حيث قال ذات حلقة: (ماذا زرنا يا الله
لنحصدَ كلّ هذا الخراب؟!)، وأنا أهِمُّ سائلةً ذاتي، ماذا تُراني
فعلتُ لأحصدَ هذا الخراب كلّهُ؟

فلا أجدُ إجابةً لتساؤلي!

...كالعادة بعد أن أكتب، أختتمُ يومي بغرفتي ملقياً جسدي
على سريري، أفكّرُ في كلِّ شيءٍ وفي اللاشيء..
وأنا مُ بعدَ صراعٍ طويلٍ مع ذاتي، لأستقبلَ اليوم التالي
بنفس البرودِ والتَّعبِ والجمل!

أمي خرجت مُسرعةً من حُجرتي مهلوعةً بعدَ أن نادتني ولم
أجيبها، كنتُ أحاولُ الرَّدَّ عليها لكَيَّي لم أستطع، كأنِّي كنتُ في
سباتٍ عميق!

رأيتُ نفسي في عالمٍ آخر، عُرفتني اختفت حتى سريري
الذي كان يحتويني! لم يُعدْ شيءٌ موجود... أحسستُ بروحي
تُحلِّقُ إلى مكانٍ بعيد، دونما عَوْدَة!

فقط أسمعُ نحيبًا قادمًا من جهةٍ لا أستطيعُ تحديدها،
بكاءُ أمي أحرقني، وصوتُ أبي علا يملأُ المكانَ أجمع.. يا ابنتي
أينَ ذهبتِ وتركتني يا حسرةَ عمري ووجعي!!

حينها أيقنتُ أنّي حقًا في سباتٍ عميق، سباتٍ لا رجعةَ منه
ولا استيقاظًا حتى حين!!

أنا هنا يا أمي، أنا معك قريبةً منك! أسمعُك يا حبيبتي
ويؤلمني حالُك وحالُ أبي!

صدقيني يا أمي أنّي الآن في مكانٍ آمن، مكانٍ أجمل، لا
حزنَ فيه ولا ألم!

أنا مُرتاحةٌ كما لم أكن من قبلُ يا أمي، أخبري أبي بذلك..
لا تحزنوا كثيرًا، فلتغسلوا الدمعَ والحُزنَ فأنا هنا في أحسنِ
حال!

كنتُ أحزنُ عندما أفقدُ عزيز، لكَيِّي الآن أكتشفُ أنه في
مكانٍ آخر، مكانٍ لا وُسعَ فيه للأسى والهموم أيِّ كانت!
آه أخبرها كأنها تسمعي! كأنَّ ذلكَ يفيدُ أو يُقلِّلُ مرارةَ
ألمهما!

أنا الآن في عالمٍ اللاشيءِ إنها فقط ترى جُنتَ هامةً لا تفعلُ
شيئًا سوى النَّومِ الدائمِ بعدَ الآن!

ليتكِ تسمعي يا حبيبي، ليتني أستطيعُ نزعَ الألمِ الذي
زرعتهُ في داخلكما، لكنَّه لستُ أنا يا أمي لم أكن أعرفُ أنه
سيحلُّ قريبًا!

هذا أجلي يخطفني منك يا أمي مُبكرًا، ربما.. أو ربما أنه
الوقتُ المناسبُ! لكنَّه قدرِي يا أمي وهذا حالي.. احتاجُ دعاءَ
منكِ يا أمي أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى...

عزيزتي المحبوبة.. أمّا بعد؛

لحظات ابتعادي عنك كانت تؤلم قلبي أضعاف ما تؤلمك،
فكنتُ أقاسي أذى هجري القسريّ ووجع روحي لما سببتُهُ لكِ
من كسورٍ وتحطيمِ آمالٍ وخيبات!

كنتِ تحتضنيني بضعفي في كلّ مرّةٍ أعودُ فيها دون أن
تهتمي للتفاصيل.. كانَ همّك فقط أنّي عدتُ مجددًا لحضنك
الدافئ، غير مباليةٍ إن فعلتها أخرى.. فقلبك ذاك الحنون فُطر
وجُبلَ على حبّ قلبي القاسي!

لا ألومك على ما حصل في آخر لقاءٍ بيننا، كنتُ قد
ابتعدتُ كعادتي، ولكن هذه المرّة عودتي لم يكن مرحّبًا بها..
كانت ردّة فعلك مختلفةً عمّا سبقها، انتظرتُ أن أحسّ بيدك
الصغيرة الدافئة تلتفُّ حولَ عنقي مرحّبةً برجوعي، لكن
ماذا؟ وجدتُ منك من الجفا والقوّة والثبات ما لم أره مُسبقًا،
وجدتكِ امرأةً أخرى.. امرأةً لا أحدَ يستطيعُ كسرّها، أعلمُ
يقينًا بداخلي أنّك مُشترقةٌ لي وتطوقين لعناقِي.. لكنك لم تفعلي
ذلك!

حدّة صوتك لا زالت ترنُّ بأذني كلِّ مساءً، (ارحل فليس لك موطنٌ هنا بعد الآن!) حسنًا على كل حال أنا استحققتُ ذلك لا محال.

اعتذارٌ متأخّرٌ وربما لن يصل.. لكن أنا أعتذرُ منك لأنك الوحيدة التي أحببتُ ولم أستطع المحافظةَ على قلبك، أعتذرُ على كلِّ الأذى والكسور التي سببتها لك ليتك كنتِ هنا الآن.. لما كنتُ تركتكِ أبدًا ولعوضتكِ عن كلِّ ما مضى.
أشتاقكِ يا وحيدتي، وأعلمُ أنّ كل شيء قد فاتني.



محبوبي الأوحده.. أمّا بعد...

لم أحب قبلكِ أحد، ولم أعرف بعدك أحد، كنتِ أنتِ الوحيد الذي احتلَّ قلبي، ويؤسفني أنّك كنتِ محتلاً فظاً، لم تراخِ قلبي أبداً بل وأنك حطمتَهُ إرَبًا كثيرة!

كنتُ حمقاءً تتبعُ عاطفتها وفطرتها، وكنتُ أنسى ما حلَّ بروحي بسببك عند كلِّ رجوعٍ لك.. لكن منذُ آخر لقاءٍ بيننا،

كنتُ قد استجمعتُ قوَّةً أهلكتني حتى هذا اليوم، لكثرتها تهونُ
عن العذاب الذي قاسيتهُ بسببك!

كانت كلمةً من حروفٍ قليلةٍ ولكنَّ ثقلها لم يمر على قلبي
ثقلٌ مثله.. ارحل، ارحل فليس لك موطنٌ هنا بعد الآن!

وحتى هذا اليوم لم أعد أعرفُ أو أسمعُ عنك شيئاً.. وهذا
يؤلمني.

بعيداً عن تلك القوَّة الخداعة، أنا أشتاقك وأريدك!

غضبتُ منك كثيراً ولا أنكرُ ذلك، لكّني لم أكرهك.. وكيف
لمن يُحبُّ أن يكرهه محبوبه؟ أوليس الحبُّ يُزرعُ دواخلنا على
حين غرة!

أتمنى لو أنّك معي الآن، تشاركني تفاصيل حياتي
ونجاحاتي الناقصة من دونك.

يا وحيد قلبي، لو أنّك لم تُصدّقني ولم تصدّق كلمةً ارحل
الكاذبة تلك وعُدت مجدداً لكنتُ عذرتك إلى أن نفني، لكن لا
بأس أعلم أن كلماتي لن تصلك.. على كل حال فلتكن بخير

أشتاقك يا وحيدى، ليتك تعودُ.. لكنك عانقتك ذلك
العناق العالقُ بتفاصيلنا منذُ ذلك الوقت!
~رسائل لن تصل..

ما زالَ الكلامُ عالِقًا في حلقي كالغصّة، يوجعني بقاؤهُ
وَإِخْرَاجُهُ يَقْتَلْنِي!

لا أَسْتَطِيعُ بَوْحًا وَلَا أَسْتَطِيعُ سَكُوتًا فَأَيُّ الْوَجْعَيْنِ أَخْفَّ
لِأَحْتَمِي إِلَيْهِ؟

أَتَوَجَّعُ كَثِيرًا، أَحْمَلُ كُلَّ آهَاتِي أَسِيرُ بِهَا مَثْقَلًا مِنْهَا، يُؤَلِّمُنِي
هَذَا الْعَبءَ الَّذِي يَتَمَلَّكُنِي!

فَلتخبريني برَبِّكَ كَيْفَ لِي أَنْ أَكْمَلَ هَكَذَا؟

تَظَنِّينَ أَنِّي لَا أَشْعُرُ، تَقُولِينَ مَازِحَةً كَلَامًا جَارِحًا، فَأَبْتَسِمُ
لَكَ، بَلْ أَنَّ صَوْتَ ضِحْكَاتِي الْحَزِينَةِ يَرْتَفِعُ مَالَتًا صَدَاهُ الْمَكَانَ
بِوَسْعٍ.. أَقُولُ بِبِحَّةِ أَمَلٍ مَرِيرَةٍ أَنَّ حَالِي يَعْجِبُنِي وَبئْسَ مَا أَقُولُ!

حَسَنًا فَلْأَخْبِرْكَ إِذَا، أَنَا أَكْذِبُ عَلَيْكَ، وَأَعْلَمُ أَنِّي أَبْرَعُ فِي كُلِّ
مَرَّةٍ بِإِخْفَاءِ شَعُورِي وَعَلْقَمِ غَصْبَتِي، أَبْرَعُ عِنْدَمَا أَخْبِرُكَ بِأَنِّي لَا
أَهْتَمُ رَغْمَ أَنَّ مَزَاحِكَ يَقْتُلُ أَجْزَاءً مِنْ رُوحِي، وَأَبْرَعُ أَيْضًا عِنْدَمَا
أَخْبِرُكَ أَنِّي بِخَيْرٍ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ لِلْخَيْرِ طَرِيقًا!

ذلك الكلامُ العالقُ منذُ زمنٍ بعيدٍ، ذلك الذي لن يقال
أبدًا، ذلك هو الحالُ الحقيقيُّ، ذلك الكلام هو الذي يُخبرُ عن
حقيقتي.. لكنَّهُ لا يقال!

الآن فهمتُ فاروق جويده حينَ قال عبارتهُ العالقة في
وجداني منذُ زمنٍ، الآن شعرتُ بها لأبعدِ حدٍّ.. "ما عدتُ أعبأُ
بالكلام، فالناسُ تعرفُ ما يقال، كلُّ الذي عندي كلامٌ لا
يُقال!"

أحملُ اسمك بين طيات أيامي، تارةً يكونُ سبب قوّتي تارةً
سبب هلاكي!

ذكرياتك آه من ذكرياتك، أعزّمُ على نسيانها فتطاردني
أكثر من ذي قبل، كان يتوجّبُ عليّ حرقها منذُ زمن، وحرقُ
أغراضك القاتلة المميّنة، لكّني احتفظتُ بها في خزائن قلبي بين
رفوفه العتيقة، إلى جانبِ الدموع الأليمة!

أتعرفُ أمراً؟ أنا حقاً لم يعد يهمني أمرك، لكنّها الذكرى يا
عزيزي البغيض

كلّما تذكّرتُ أنّي أعطيتُ اهتماماً لمن لا يستحقّ، أنّي
ضيّعتُ الكثير من أيامي على وهمٍ منقضٍ.. تختفي لمعة عيني
وتذهبُ بهجتي!

لكن كلّاً وألفُ كلّاً..

لستُ أنا التي ستقتلها مهزلةً حبيبٍ لم يفِ، فأنا يا عزيزي
القوّة تستمدُّ قوّتها منّي.. وليست مبالغةً فاعتبرها كبرياء.

ربّما تأخّرتُ قليلاً حتّى أفقت، لكنّ الوقت لم يفتني بعد..
ما زال لديّ بضعة حياةٍ لم أعشها.. سأعيشها بالشكل الصحيح
كما ينبغي، بعيداً عنك وعن ذكرياتك

أريدُ أن أعيش، أن أتنفّس عبق الحياة الجميل!

وداعاً لك ولأيامك، وداعاً لكلّ ما يذكّرني بك، وداعاً لكلّ
ما يخصّك من حياتي، وأهلاً بحياةٍ تليقُ بمقامي.

الآن أستطيع أن أقول بأني تخلصتُ منك، وأنّ اسمك لم
يعد يحدثُ شيئاً بداخلي.

يقول طيبي النَّفسيّ أنّي وصلتُ أقصى مراحل الاكتئاب،
وأنّ الأدوية باتت لا تحدثُ مفعولاً، وأنّه يتوجّب عليّ أن أحبّ
الحياة وألا أضخم الأمور دائماً.

تقول لي أمّي أنّها تحبّني وأنّه يجب عليّ المحاولة دائماً،
أخبرتني أنّ بالحياة ما يستحقّ العيش، وأنّ الحياة وُجدت
لنحيائها، أخبرتني أيضاً أنّي طالما كنت تلك الطفلة المشاكسة
المليئة بالحياة.

أبي يقول لي بأنّي يجبُ أن أكون قويّةً، أقوى من الاكتئاب،
ويجب عليّ أن أقتله، أخبرني أنّي قوّته بالحياة، وأخبرني أيضاً
أنّي طالما كنتُ أقوى من الظروفِ وعادةً ما أهزمها.

عقلي يقولُ لي بأنّه كان يحاولُ مساعدتي دائماً، ويعاتبني
مخبراً إياي بأنّه حدّرنى من ذلك الطريقِ الخاطئ، ومن أنّي
كنتُ أمشي في اتجاهٍ لا يناسبني، قائلاً أنّ ذلك سببه عنادي
المستمرّ.

قلبي يقول أنّه لم يقصد إقحامي بكلّ هذا، لم تكن غايتهُ
كل هذا الخراب، كان يريدني أن أعيشَ حياةً مليئةً بمشاعرَ
جميلة، يخبرني قائلاً لم أكن أعي كمّ العذاب والألم الذي
خلفته لك، أعتذرُ منك بشدّة!

أما أنا، بذاتي وبما تبقى من روحي، لا يهمني كلامُ أيّ منهم،
أسرُحُ قليلاً وأدرك حاجتي للبقاء بمفردي لوقتٍ طويل..
فأقول اتركوني وشأني فقط!

صراعاتٌ هائلة، بل مجزرةٌ تُقامُ داخلي، الكثير من التساؤلات التي تفيد والتي ربّما لا فائدة منها..

أنتظرُ الموعدَ القادم، كي أجد الإجابات اللازمة، لكَيّ خائفة! أخافُ أن أكونَ حقًا لستُ إلّا مُبالِغَةً في كل الأمور، أخافُ من ردّةِ فعلٍ طبيبي أن يظنّني أهولُ كل ما يحصل ليس إلّا، أخافُ أن يُسمِعني كلامًا عقلائيًّا أحفظُهُ عن ظهرِ قلب!

لستُ إلّا فتاةً مكتئبةً بدون أسباب، أو ربّما هناك سببٌ خفيٌّ وراء ذلك! أبعثُ أوراق الماضي محاولةً الوصول إلى سببٍ كلِّ هذا الخراب.. لكَيّ لا أجدُ ما يستحقّ العذاب الذي حبستُ نفسي داخله! لم أجد سببًا سوى حبّي الزائد للحزن وتفضيلي له دائميًا.

حسنًا طبيبي أعلمُ أنّي يائسة، ولا رغبة لي بالمواصلة والمحاولة، ولكَيّ أرتاحُ قليلًا في تلك الجلسات..

أفكر مليًا هل يوجد أمل؟ فأقول وإن وُجد لن أستغله! إذا خرجتُ من هذه الحالة كيف لي التّأقلم مع الوضع الجديد؟ ربّما لن أحبه، ربّما كان مزعجًا.. ربّما اشتقتُ للحزن مرّةً أخرى!

ولِمَ أحبُّ الحزن؟ ومن ذا الذي يُفضِّلُ الحزن على
السعادةِ والراحةِ والحياة!

لماذا أفكّرُ بهذه الطريقة السيئة؟ ألم أكن أرغبُ بالمحاولة!
ألسْتُ من كنتُ أبحثُ عن سببٍ للخلاص؟

لِمَ هذا التناقضُ كلّه؟

إذا أجبتُ بـ (لا أعرف) سيكونُ هذا جوابًا أبلهًا، ولن يُقنع
طبيبي، فأفضِّلُ ألا أجيب وأبقيه تساؤلًا غريبًا بلا إجابة.

علّمني يا رب
كيف أكون قريبًا منك
كيف أكون صادقًا
في ما أقول
وأفعل
علّمني أن أكون جابرًا للخواطر
بما لا يفوق طاقتي
اجعلني طيبَ الذِّكر
بشوش الملامح
مقبولًا بين العباد
وقبلهم مقبولًا عند ربِّ العباد
هدِّبني يا الله
وأبعدني عمّا لا يشبهني
وما يؤذيني

وما يخيفني

علّمني أن لا أحمل أحزاني فوق ما تحتمل

وأن أحي نفسي

وقلبي.. وروحي

وأن أحافظ على عقلي

وأبعد عنه سمّ التفكير المُجهّد

علّمني أن لا أحمل حزن أحد معي

كما لو أنّه حزني

أن لا أظلم نفسي

ولا ذاتي

بأفعالٍ لم أقترفها

وأحداثٍ لا تمتُّ لي بصلة

علّمني يا الله

وقوّني بك

فما لي سوى رحمتك

تحميني

وما لي سوى مغفرتك

تصبرني

وما لي سوى دفء قربك

ألتحفُ به من برد الحياة!

﴿مختاراتُ عامية﴾

منعافر بهالحياة، منقاتل مشان نحصل على مكان نحس
انه بيلبق النا وببرضينا.. بتجينا أوقات منكره حتى فكرة
وجودنا، منسأل حالنا "طيب وبعدين؟ نحن لوين رايعين وشو
آخرهالطريق!"

الحياة بتختار النا أحياناً طرق ما بدنا إيّاها منحس انه
منكمّلها بدون أي رغبة.. بس لان في سبب موقفلنا زي الغصّة
بحلقنا ومش قادرين نرفضه!

منضل منحاول ومنحاول وبس يصير اللي بدنا اياه ما
منحس بنفس الإحساس اللي كئنا مفكرين رح نحس فيه، كئنه
بكون ناقص!

لإنه بحياتنا كلشي مأجل حتى لحظات الفرح!

لمّا تجينا لحظة (فقدان الشغف) يا ترى شو سببها؟ وهل
هاد السبب بكون عنجد مستاهل؟ والأهم هل رح يآثر علينا
بعد شي سنة من هالأ؟

طيب ما دام القصة هيك ليه نحن منفقد الشغف وليه
بتجينا لحظات ضعف؟ معقول هاد الاشئ بطبيعتنا
البشرية؟ يمكن!

حياة وأيام يبشهموا بعض، لو أد ما أنجزنا فيهم ولو أد ما
كانوا مختلفين.. بس بالآخر بيرجعوا أيام بيحروا وبيتسابقوا
لحتي واحد فيهم يكون القاضي.. والأخير!

ما تحكولي ليش هالنظرة التشاؤميّة، لان نظرتي هاي
شايفتها واقع.. زي م انت شايف نظرتك لحياتك واقع لا محال!

مشاعر مخربطة، طريق مش واضح، ظلام! بتحس انك
ماشي بدوامة مظلمة مش فاهم منها اشي.. بس مجبور تمشي
لان ما بتعرف نتيجة وقوفك ايش ممكن تكون!

ضبابية وغباش، رؤية شبه معدومة لكل مناجي الحياة!
حياة! خلينا نحكي متاهة سوداوية يمكن أصحّ من كونها
حياة..

ليش شو شفنا من الحياة؟!

شفنا منها كلشي إلا الحياة!

عمرنا اللي بروح على الفاضي مين رح يعوضنا فيه؟

شبابنا التلفان الهلكان شو وصلو لهاد الحال!

خسارة مقضيين عمرنا منزعل ع أشياء كان المفروض
نتخطاها من زمان، بس علقنا بدوامة وجعها ونسينا كيف
نطلع منها!

كل هاد في مسافة بيننا وبين الحياة؟!

طيب هاد اللي عايشينه إذا ما كان حياة بالمعنى الحرفي..
ايش هو؟

معقول وهم؟!

طيب ممكن يكون محاولة للحياة! لإنّه نحيا ونقدر نكمل!
بس اذا نحن مو هاممنا أصلاً إذا وصلنا للحياة أو لا كيف
حنوصلها؟

يمكن علقنا حالنا بالوهم ورضينا نبقى بدائرتة، صار
يعجبنا الوجد وتغنى فيه!

حبينا السّوداوية والمتاهة صارت مُتعتنا!

نسينا كيف نضحك نسينا كيف ممكن نكون مناخ
بطريقة صح!

بطلنا نشوف الحياة على انها وردية.. السّواد احتل كل
مكان فيها، احتل الشوارع وحتى الشجر!

الورد اللي كان ألطف هدية بالكون صار مجرد أشواك!

العصافير اللي بتعجبنا تغريداتها صرنا نحسها خفافيش
بدنيتنا!

_هلاً قرار انه نبقى بالعتمة والظلام هاد كله، كان بإيدنا؟!

كان فينا نهرب منه أو محتّم علينا نبقى فيه!

أحياناً الحياة بتأخذنا بطريق ما بيشمينا، أو طريق نحن رافضينه كلياً وما بدنا اياه، بتجبرنا نمشي دروب ما منرغب فيها وبتبعدنا عن أشياء نحن حاجبينا وكنا منطمح الها كثير..

أحياناً الحياة بتخلينا نحس بالفشل وانه نحن أقل من غيرنا وما منستاهل يصير معنا أشياء حلوة متل ما نحن بدنا..

أحياناً الحياة بتكسرنا مرة ومرتين وتلات وعشرة، وما بتستنى انه نحن عالقل ناخذ نفس أو استراحة محارب..

مهو برضو نحن جاين على هالدنيا مشان نتعب ونحارب، كل شخص فينا اله معركته الخاصة ويلي مهياة اله، بس كل واحد بيتعامل مع معركته بطريقة بتختلف عن غيره، في ناس بتصبر وبتسكت وما بتحاول، وفي ناس بتياس وبتتخطم وبتأخذ موقف الضعيف المهزوم والمكسور!

وفي الشخص يلي بيصبر بس كمان بيتمسك بمعركته بكلشي ممكن يخليه يربحها، بحاول وبتعايش وبنصهر بوضعه الجديد وبيتأقلم عليه، بيحكي ليه أعتبرها حرب طاحنة؟ ليه ما أخلي هالقصص يلي بدنا تتعيني تفاصيل أقدر أفاعل معها وأحبها!

بالآخر بدي أحكي انه بعد كل ضيق في فرج، ولازم تتأكد
انه رحمة ربنا مرافقتنا على طول، وربنا قال: " وبشر
الصابرين " ..

كونك مسلم المفروض تكون عارف كيف تتعامل مع
أتعابك ومشاكلك بطريقة ما تحولك لشخص ساخط على
قدره، لانه بالآخر هاد من ربنا يعني أكيد خير ومخبّي وراه
تفاصيل حلوة سواء ع المدى القريب أو البعيد.

عن شعور لما تتهدد تهيدة كلها وجع، وتحكي يلا معلش كله
يهون! وانت عارف ومقتنع من جواتك انه ما في شي رح يهون،
انت بس بتواسي حالك لحتى تقدر تكمل مشوار حياتك!

مشوار حياتك اللي من لما بلشته وانت بتتعب وبتعاني
فيه، قصة حياتك الغربية واللي ما حد بيعرف عنها شي،
ضحكاتك اللي كنت تخبي وراهم كل تعبك ووجعك..

انت كنت طبيعي بالوقت يلي كلشي بحياتك كان مو طبيعي
ومش مزبوط، بس انت تعبت صح!

تعبت تمثل دور الشخص المنيح، اللي ما فيه بحياته
مشاكل، تعبت تسند الكل وما في حد قادر يسندك بكلماته،
يمكن لإنك عارف هدول الكلمات وحافظهم كثير منيح! يمكن
لأنهم راسخين بعقلك بس برضو قلبك عارف انهم مجرد
كلمات ما بساعدو بشي!

أتوقع أجا اليوم يلي تضعف فيه وتوقع.. اليوم اللي تعيش
فيه وجعك كامل، اليوم اللي تتخلص فيه من توب المثالية
والحياة الخالية من المشاكل.. وتبلس تعطي وجعك الوقت
لحتى يعيش!

المرحلة يلي وصلت لها انت كانت نتاج تراكمات وضغوطات
كبيرة ومعارك طاحنة ما حد بيعرف عنها شي، اخلع عنك
الضحكة وبلّش ابكي، الهه ابكي عادي! وعيش وجعك كامل،
أتوقع بيكفي تعب مكبوت، شايف كيف أثر على صحتك
ونفسيك؟

ثمّ أنّي وودتُ اختتام كتابي، بنصٍّ من أحبِّ النصوص إلى
روحي..

أملٌ اختلجَ فؤادي فجأة..

أحكمتُ قبضه، وأحكمتُ إغلاق باب قلبي عليه؛ خشيةً
هروبه، فهو عادةً إن لم أتمسك به يذهب بعيداً، سأتمسكُ
به إلى الرّمقِ الأخير، فلستُ على استعدادٍ أن أفقدَ أيّ شعاع
أملٍ يتسلّلُ إلى عروقي، نعم.. أنا عازمةٌ على إعادة بناء روعي،
لتعودَ مزهرةً كسابقِ عهدها، إنّني مدركةٌ صعوبة الأمر، لكن
لم يعد هناك خياراً آخر.. إن لم أقم أنا بفعل ذلك، فلن يفعل
أحد! كيف لا أنجحُ وأنا التي تورّدتِ الحياةُ إثرَ ابتسامتها!؟

سأسندُ نفسي بنفسي، وأكون لي كلّ شيء، لن أسمحَ
لليأسِ فرصة تملّكي مرّةً أخرى، لن أسمحَ للضعفِ أن يتسرّب
إلى روعي مجدداً..

نعم، أنا تلك القويّة رغم كلّ تلك الظروف، رغم كلّ
المعارك التي طحنتني، رغم كلّ الأهات التي في نهايتها خرجت
بحّة حزنٍ أليمة.

كنتُ مع كلِّ دمعَةٍ حزينٍ.. قهراً يأسٍ وبؤسٍ، أزدادُ قوَّةً
وإصراراً دون أن أعي..

طالما اختلجتنِي ساعاتُ أملٍ راجيةً مَنِي التَّمسِّكِ بها، لكنِّي
كنتُ أضيعها من يديّ دون قصدٍ، لم يكن الحزن يسمَحُ لي
برؤيةٍ غيره، لكن الآن.. وبعد كلِّ تلك المعارك، أخبرُ شعلة
الأمَلِ التي زارتني تلك بآئي سأحسنُ استقبالها وحفظها، ولن
أسمحُ لها بالولوجِ مرَّةً أخرى.

(النصّ مشترك مع جميلتي - رغد سفيان)

